الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

نحن الساكنين في سامعي الإذاعة

كنا نسكن في إحدى ضواحي القاهرة، ونسمنا فيها زمانا بالهدوء والجمال، ثم أغارت علينا أسراب البعوض فنغصتنا وكدرت صفونا، وأخرجتنا من ذلك العش الهادئ، كما أخرج الشيطان أبوينا آدم وحواء من الجنة. . ولجأنا إلى شقة بحي من أحياء القاهرة الزاخرة العامرة. وتنفسنا الصعداء، إذ صرنا بنجوة من ذلك الذي كان يلذع أجسادنا فيمكر دماءنا، ولكن سرعان ما تبين لنا أن صروف الدهر لا تزال تترصدنا، فقد أبدلتنا بالبعوض الإذاعة.. ورأينا برامج الثانية أشد تبريحا من زبانى الأول، هذا ينال من الجسد، وذاك تنكل بالذوق السليم. وقد كنا نحاول أن نتقي البعوض بغلق النوافذ ورش السوائل المبيدة، ولكن لا بد لنا من الهواء، فإذا فتحنا له دخل العدو المهاجم معه. ولم يكن البعوض يغزلنا فقط حتى نستطيع حصاره فيه وإبادته، وإنما هو يأتينا من كل مكان في الضاحية، فإن قتلنا منه رسلا أقبلت أرسال. وكذلك صار حالنا مع الإذاعة، نقفل مذياعنا، فتهاجمنا أصواتها من مذياع الجيران، وبكل شقة مذياع، ولكن هذه الشقة التي تقع تحتنا يسكنها «فسخاني» الحي، وهو رجل عريض القدر كبير المقام، لأنه «فسخاني» الحي كله.. ومذياعه على قدر مقامه وعلو قدره، فلا بد أن يعلو صوته حتى سمع من لا يحب أن يسمع.. والرجل يحب ألوان الغناء التي لا أسيغها بل لا أطيقها، وخاصة «التواشيح» التي يتغنى بها «الفقها» في الموالد، التي تنقلها الإذاعة المصرية بمجرها وبحرها، فتصك الأسماع وتؤذي الأذواق السليمة بما تجلجل أصوات المنشدين وما تطلقه حناجر المستمعين.

وما زلت أعاني عقابيل «السهرة» الأخيرة التي احتفل فيها بمولد سيدي مرزوق الأحدي في مسجده بالجمالية، ولم تفت الفرصة إذاعتنا الهمامة، فشمرت عن ساعد «الكرفون» وراحت تبحث في تلك الأزقة حتى بانت ضريح «سيدي مرزوق الأحمدي» ومن الإنصاف أن نسجل لها ذلك الجهد الكبير الذي كشفت به ذاك الضريح فبزت بهذا الكشف «كولمبس» وغيره من كبار المستكشفين.. فما كنا نعرف «سيدي مرزوق الأحدي» قبل اليوم وما كنا نسمع له ذكرا..

في تلك «السهرة» سمعنا عجبا.. بدأ المذيع يقول نحن الآن في مسجد سيدي مرزوق الأحدي — ووصف موقعه بالضبط — لنذيع عليكم الاحتفال بمولده... يالها من همة.. يزيدها شأنا علو مذياع جارنا «الفسخاني» المفروض علينا سماعه فرضا! ثم غنى «الفقي» ومعه «تختـه» يردد ما ينشده ويحكي عبثه وتكسره.. وكلما ارتفعت أصوات الاستحسان تمادى في تقطيع أوصال الكلمات وتشويه نطقها بمختلف الأفانين، كأن يقول:

«نابي (نبي) أليس الدنيا جالا» ويمد الرجل نون «نبي» ما ساعده نفسه وهو طويل... وهو يخلط ما ينشد، يأتي ببيت من منظومة وآخر من أخرى، ثم يسترسل في نثر مسجوع، ويتضمن كل ذلك معاني سخيفة وخيالا سقيما، ومما عاق بالذاكرة

يا آل بيت النبي عبيدكم غلبت عليه شقوته والساعة اقتربت
منوا على من به أيدي النوى لعبت

ومنه:

«في يوم مولده اهتز العرش طربا، ومال الكرسي عجبا» ويستمر في كلام غث يتحدث به عما يزعم أنه وقع يوم مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الكلام أن الحيتان في قعر البحار.. لست أدري ماذا فعلت!

ويدرك كل ذي ثقافة إسلامية صحيحة ما في ذلك الكلام كله من انحراف عن جادة الفكر الإسلامي السليم. ولكن الإذاعة المصرية لا تدرك ذلك، لأنها جاهلة، وجهلها مركب، إذ تضيف إلى جهلها أن تذيع هذه الحفلات على أنها حفلات دينية وتجترم تشويه الدين بإذاعة هذا السخف باعتباره من مظاهر الدين!

ذلك قليل من كثير، مما تصيبنا به الإذاعة التي نسمعها على كره. وهو مثل من المهزلة الإذاعية التي تمثل في هذه البلاد المسكينة

إلى معالي وزير المعارف

مسكينة بنيتي الصغيرة ! كانت ناعمة بطفولتها ، تغدو إلى « الروضة » في شوق وإقبال ، وتروح إلى البيت في مراح ونشاط ، تحصل ما يلقى إليها في أثناء المرح واللعب ، بل تلتقطه كما يلتقط الطير الحب ، شهيا مريئا . ثم تبدل الحال ، إذ أصبحت تغدو بالواجب المدرسي ولما تزل في الروضة ! هذه عمليات حسابية ، وتلك قطع إملائية ، وغير ذلك ، مما لا يناسب عقلها الصغير ، ولا يلائم طورها في التعليم

ومسكين أنا ! لقد كنت سعيداً مغتبطا بما كنت ألحظه في بنيتي من شدة الرغبة في التعليم ، وهأنذا أرى الجذوة المتقدة في قلبها تكاد تخبو وقد علمنا أن لا شيء أخطر على مستقبل الناشئ من إرهاقه وتبغيض التعليم إليه ، ولهذا لم يكن يهمني مقدار ما تحصله ابنتي بقدر ما يهمني أن تظل جذوة الرغبة في العلم متقدة بقلبها

لذلك رحت أتقصى الأمر ، وقد تبادر إلى ذهني أولا أن هذه الروضة التي انتقلت إليها الطفلة هذا العام تسير في نهج غير الروضة التي قضت فيها العامين الماضيين ، ولكن علمت بعد ، أن أطفال الرياض سيمتحنون آخر العام امتحانا ما ! وعلى ذلك راحت المدرسة التي كانت روضة ، ترسل إلى كل شهر تقريرات عن الطفلة تثير العجب ، فليس بها أية ملاحظات تربوية ، بل تكاد كلها تكون صورة واحدة مضمونها أن الطفلة في حاجة إلى عناية ! أية عناية بالله ؟! هل أستأجر لها معلما خصوصيا؟ وهل أنا أرسل ابنتي إلى روضة أطفال تعالج فيها بوسائل التربية الحديثة التي تقوم على التشويق والمرح ، أو أبعث بها إلى مدرسة تلقنها المعلومات وتحشو ذهنها بما لا يقوى على هضمه ، وتريد المدرسة أن أعينها على هذا الحشو والتلقين ، بل أقول الإفساد والتشويه !

كنت أسمع شكوى بعض من يلي أمر التعليم في المدارس الابتدائية ، من ضعف التلاميذ الذين تخرجوا في الرياض بالقياس إلى من تعلموا في المدارس الأولية ، وهي شكوى تدل على ضيق الأفق ، لأن المعلومات والمهارة التعليمية التي اكتسبها الفريق الثاني إنما جاءت على حساب الإهمال في التربية الفكرية والذوقية والجسمية التي يهتم بها في الرياض ، أو المفروض أن يهتم بها فيها ، إلى ما في التبكير والإسراع في التزويد بالمعلومات من القسر والإرهاق اللذين لا يتحقق معهما شعور المتعلم بفائدة ما يتعلمه واقتناعه بحاجته إليه

فهل ذلك الامتحان المزمع ، انتصار لشكوى الآلات التي لا تحسن إلا الحشو والضغط كما تحشى حياب القطن وتضغط لتحتوي على أكبر كمية ممكنة ؟

وأكبر العجب أن يكون ذلك ؟

كشكول الأسبوع

□ كانت لجنة جوائز فؤاد الأول للأدب، قد قررت أن تمنح جائزة هذا العام وجائزة العام الماضي (المؤجلة) للقاصيص والمسرحيات النثرية الصغيرة وقدر كل من الجائزتين ألف جنيه. وقد احتفل بتوزيع هاتين الجائزتين والجوائز الأخرى للعلوم والقانون ، يوم السبت ٢٨ أبريل في ذكرى المغفور له جلالة الملك فؤاد الأول ، فنال جائزتي الأدب الأستاذان محمود تيمور بك وتوفيق الحكيم ، الأول عن مجموعتي « كل عام وأنتم بخير » و « إحسان الله » ، والثاني عن مجموعة « مسرح المجتمع » والأستاذان الكبيران جديران بهذا التتويج الأدبي ، وهو أقل ما يكافآن به لقاء ما يقدمان في عالم الأدب والفن من إنتاج حي رفيع

□ تلقى معالي الدكتور طه حسين باشا دعوة من اليونسكو وحكومة الهند ، لحضور مؤتمر الفلسفة الذي سيعقد في دلهي الجديدة من ١٣ إلى ٢٠ ديسمبر القادم ، ليبحث في المثل الأعلى للانسان وفي التربية في العالمين الشرقي والغربي . وقد دعي إلى هذا المؤتمر عشرة فقط من أعلام المفكرين في العالم

□ احتفلت السفارة الباكستانية بذكرى الشاعر والفيلسوف الإسلامي الكبير المغفور له محمد إقبال ، يوم السبت الماضي بنقابة الصحفيين ، وقد افتتح الحفل بكلمة مناسبة الأستاذ شريف الحسن الملحق الصحفي بالسفارة ، وقد سرنا أن هذه الكلمة كانت باللغة العربية . وخير ما ألقي في الحفلة كلمة الأستاذ عباس محمود العقاد وقصيدة الأستاذ عزيز أباظة

□ حاولت ان أقرأ « المقامة العرفانية » التي نشرت في العدد الأسبق من « الرسالة » للاستاذ ابرهيم الابياري ، فلم أستطع . وقد فهمت من تعليق الرسالة عليها أن مفتاح فهم المقامة هو اسمه . فبحثت عن هذا المفتاح فلم أهتد إليه إلا في شخص الصديق الكريم الأستاذ الابياري نفسه.. فهل لي أن أستدرك على تعليق الرسالة بأن الكاتب هو المفتاح .. ولعل أذيع سرا .. إذا قلت إن الخطاب في المقامة موجه الى معالي الدكتور طه حسين باشا ، والمقصود

وعلى رأس وزارة المعارف الدكتور طه حسين باشا ، وفى الوقت الذى يعلن فيه الحرب على الامتحانات .. فى الوقت الذى قرأنا فيه كلمة معاليه فى اجتماع مجلس التعليم الأعلى ، التى يقول فيها :

« أما البرامج فإنها مثقلة إلى حد لا يطاق ، وهى على إثقالها لا تثقف كما ينبغى أن يثقف الطالب ، والخير كل الخير أن نلقى إلى التلاميذ ما يقبلونه وما ينتفعون به دون إرهاق . أما الامتحانات عندنا فهى كارثة الكوارث لا يكاد الطفل يدخل المدرسة حتى يمتحن من سنة إلى سنة ، ونحن فى هذا نكاد ننفرد بهذه الملة دون كثير من الأمم المتحضرة »

أكبر الظن أن معاليه لا يعلم بهذه الكارثة التى توشك أن تقضى على هذه القطع الغضة الصغيرة من أكبادنا التى تتناثر فى رياض الأطفال . إن هذا السخف لا يمكن أن يتم برضاء ذلك المفكر الكبير الذى يحارب - فيما يحارب - هذا السخف .. ويعمل على إبعاده عن الكبار ، فما بالك بالصغار !

يا معالى الباشا ، أدرك تلك الزهرات قبل أن تدعكها أيدى الجفاة ..

ذكرى قاسم أمين

احتفل الاتحاد النسائى يوم الاثنين الماضى ، بذكرى وفاة تحرير المرأة والداعى الأول إلى تحريرها قاسم أمين . وقد ألقت كلمة الاتحاد النسائى السيدة إحسان القوصى فتحدثت عن قاسم أمين من حيث دعوته إلى تحرير المرأة ، وأفاضت فى الحديث عن النهضة النسوية ، وقد أحسنت بقولها إن المرأة ليست زينة المجالس بحليها وزيها ، وإنما هى كذلك بما تشعر الرجل به من احترامها واعتبارها ، إذ تناقشه فى مختلف الشئون الفكرية والعلمية والأدبية

وتحدث الشيخ المحترم محمد خطاب بك عن صاحب الذكرى ، فنبه إلى أمرين : الأول أن تحرير المرأة فى رأى قاسم أمين لم يكن أمراً قائماً بذاته ، وإنما كان ينظر إليه على أنه الركن الأساسى فى نهضة البلاد ؛ والأمر الثانى أنه كان يصدر فى دعوته عن إيمان بمطابقتها للدين الإسلامى ، فاهتم بتفنيد الطعن الذى وجه إليه من حيث نظره إلى المرأة ، ورفض أن يقصر دعوته على الناحية الاجتماعية . وكان خطاب بك يبدو ملما بالنواحى المختلفة لقاسم أمين وهو من قرابته وصحابته - ولكنه كان يرتجل فلم يسعفه الارتجال على إيفاء الموضوع حقه ، وكان يقرأ أحيانا من ورقة مكتوبة بالعربية ولكن القراءة غير عربية . . ولجأ كثيرا إلى العامية ، فاضطرب بين هذه وتلك ، ولم تستقم له إحداهما ! وقد قال فى أول كلمته إن وفاء الراحلين أكثر منه للأحياء ، وإنه وفى خاصة لقاسم أمين لمكانه منه ، وحث فى آخر الكلمة على الاهتمام بدراسته . ولو أنه أعد موضوعه كتابة لكان أدنى

بأداء الرسالة ، نشره العلم والعرفان ، فهل يعلم معاليه بهذا السر ؟ وما إخاله فى حاجة إلى أن أدله على المفتاح

□ لحن المذيعين والمذيعات فى محطة الإذاعة ، ظاهرة معروفة ، وهو فيها من الأمراض المتوطنة ، وقد لوحظ أخيرا أن هذا اللحن قد تفشى وكثر حتى صار الناس يسمعون منه ألوانا تدل على جهل فاضح . وقد سمعت مذيعة تقول : استقبل رفعة رئيس الوزراء فلانا وفلانا ... وغيرهم من علية القوم ونطقت « علية » بفتح العين وكسر اللام وتشديد الياء .. وسمعت أيضا مذيعة تقول فى تقديم قصيدة غنتها شهر زاد لأبى فراس الحمدانى ، فنطقت اسم الشاعر هكذا « أبو فراس الهمذاني » وشددت راء « فراس » فهل أصبحت الإذاعة مباءة لأهل اللحن (بمعنييه) الزعجا !

□ نقلت الإذاعة يوم الخميس الماضى ، حفلة أقامتها إدارة النشاط الاجتماعى والرياضى فى وزارة المعارف ، لفرق مدرسية جاءت إلى مصر من الأقطار الشقيقة ، وخطب الأستاذ محمد فتحى بك مراقب الادارة قائلا : ياشباب العرب ، فى هذه الحفلة التى تذاع بالخارج يسمعكم ذووكم ! فسمعه ذووهم وغير ذويهم .. فهل انتقل اللحن من الإذاعة إلى وزارة المعارف ؟

□ تتجه النية فى وزارة المعارف إلى إنشاء معهد لإحياء ودراسة الآثار الإسلامية باسطنبول على غرار معهد فاروق الأول بمدريد

□ أعلنت المراقبة العامة للتصدير ، أنه تقرر استثناء الكتب الدينية والكتب الخاصة بنشر ثمرة الفكر المصرى من قرار حظر تصدير المطبوعات . ويقول « خبيث » من الموظفين المتصلين بهذا الموضوع إنه صاحب تعبير « ثمرة الفكر المصرى » وإنه يقصد بذلك ألا يدخل فى إباحة التصدير الكتب التى تطبع فى مصر لمؤلفين من الخارج !

□ خطب فضيلة الأستاذ محمد عبد اللطيف دراز فى وفد الصحافة الباكستانى عند زيارته للازهر ، فقال : اعملوا على تأسيس الكتلة الإسلامية لتقف فى العالم إلى جانب الكتلة الشرقية والكتلة الغربية ، فرد عليه أحد الصحفيين : ولم لا يسعى الأزهر لإنشاء هذه الكتلة . !